



من غير روية ولا تنقيح ، إنما الطبيعية نتيجة النظر الطويل  
والجهد المتصل . فهي على الرغم من اسمها تكسب ولا توهب .  
وشرطها الذي لا بد منه أن يخفى فيها الفن كما تخفى دودة  
القر في الشارقة . فإن من الفن ألا يظهر الفن ، كما قال  
شيشرون . ومن اختفاء الجهد البالغ في سراح الطبع ، ويكون  
الصنعة الدقيقة في سهولة العبارة ، ينشأ ما يسمونه بالسهل الممتع .  
والأصل فيه قول ابن المقفع لمن سأله عن البلاغة : « هي التي  
إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها ، فإذا حاول عجز »  
ومن كلام بسكال أنك « تقرأ الأسلوب المطبوع فتعجب منه  
وتعجب به ، لأنك تتوقع أن تجد فيه الفنان ، فإذا بك لا تجد  
إلا الإنسان »

ومن الطبيعية بمعناها الفني تكون الدقة . وما الدقة إلا ترك  
فضول الكلام وتوخي صواب اللفظ . وهي تختلف في أسلوب  
الشاعر والخطيب عنها في أسلوب الفيلسوف والمؤرخ . ولكن  
القدر المشترك منها في أساليب هؤلاء هو أن يعرف كل منهم كيف  
يعضى قدماً إلى النهاية . وكل ما يجعل الفكرة نيرة مؤثرة ،  
والصورة حية قوية ، والمحافظة أخاذة نفاذة ، هو في الحقيقة  
داخل في القدر المشترك لكل كاتب  
والدقة المشتقة من الطبع سبيل الوضوح . لأن غموض  
الكلمة ينشأ من غرابتها أو اشتراكها ، وغموض الكلام ينشأ  
من تعقده أو فساده . والنراية والاشترار والتعقد والفساد هي  
الأضداد الطبيعية لمعاني الأصالة

ومن بدائه العقل أنك تفهم لتكتب ، وتكتب لتفهم .  
ولكن من الكتاب من ينسج قبل فرز الخيوط ، ويكتب قبل  
درس الفكرة ، فيلتاث عليه الأمر . وإن منهم من يحسب أن  
الوضوح ينافي العمق ، والبساطة تجافي الدقة ، فيُغرب ولا يعرب ،  
ويجتمجم ولا يترجم ؛ ثم يسمي هذا الغموض فناً وذلك العجز رجزاً .  
على أننا لا نقصد بالوضوح أن يسفر لك الكلام عن معناه كله  
لأول وهلة ؛ إنما نقصد به الوضوح الفني الذي يترامى خلال النقاب  
الشفاف والظلام المضيء والعمق الصافي ؛ وهو بالطبع أكثر  
دلالة وأثرياً بياناً وأروع جمالاً وأطول حياً من ذلك الوضوح  
الساذج الذي يعرفه الكاتب الجاهل ، ويطلبه القارئ النقي .  
الحسين عزيرت (الكلام بقية)

الفكر وتكوين الموضوع . وهيئات أن تجد الجملة البتكرة التي تثير  
الإعجاب ، وتحدث الأثر ، وتحرك الفتنة ، إلا إذا وجدت الكلمة  
الخاصة التي تحدد الفروق ، وتجدد العلاقة ، وتبث الحركة .  
والأسلوب كما قلت من قبل خلق مستمر : خلق للفكر بطرافته ،  
وخلق للترتيب بتسيقه وتشويقه ، وخلق للأداء بألفاظه ولهجائه  
وصوره . وعلى قدر ما يتضح الخلق في الكتابة ، تتضح  
المظلة في الكاتب . أما القوالب الموضوعية والرواسم المصنوعة  
فقد كانت فيما مضى قطعاً من أعصاب الذين صاغوها ، ثم  
قطعت بهم وبها أسباب الحياة فضميتهم القبور وضميتهم  
الكتب . فكما لا ينفك أن تستير أعضائك لجسدك ، لا ينفك  
أن تستير تراكيهم لأسلوبك . ولكن أدياء الكتابة يعيشون  
على هذه الرواسم كما يعيش أدياء التصوير على نقل الروائع الفنية  
باليدي ، أو تصويرها بالآلة . وكثيراً ما يصرقون على أنفسهم فينتحلون  
التقصيدة بنصها أو المقالة بلفظها . ولا أزال أذكر سمعة  
الأستاذ إبراهيم ... وقد دُعِيَ ذات ليلة إلى حفلة زفاف . وأبى  
ولاؤه للمريس ووقاؤه للفن إلا أن يسجل اسمه بين خطباء المرس .  
وذهب إلى كتاب (أبداع الأساليب ، في إنشاء الخطب والمكاتب)  
لحفظ منه خطبة رنانة فيها السجع المرصع ، وفيها الشعر البديع .  
ثم أخذ مكانه المرموق فوق المنصة . وتماقب الخطباء والشعراء  
على المنبر الزدان بالرايات والثريات والرياحين . حتى إذا لم يبق  
بينه وبين الكلام غير خطيب واحد ، تبجح وتخنخ ، ثم  
يجهر ويخفر ؛ ولكنه لم يكده يصني إلى الخطيب الذي قام قبله حتى  
هلق إليه وقد اتسّف لونه ، وانقرقه ، ورفض عرقه ، وتعي  
لو ساخت به الأرض لقد كان الخطيب السباق قد اقتنى الكتاب  
نفسه ، وانتقى الخطبة عينها ، ثم سبق الأستاذ إبراهيم إلى القول  
فانطلق يلقيها عن ظهر النيب لا يتلثم ولا يتوقف ولا يخرم  
منها حرفاً ؛ وبينما كان المنبر يهدر بالأسجاع ، والسرادق يدوي  
بالتصفيق ، والبيت يلمع بالزغاريد ، كان الأستاذ إبراهيم قد أخذ  
بطنه بيديه ، ومشي مشية الشيخ الأحذب ، يتأوه ويتلوى  
ويسأل الذين يجهم بهذه الوعكة الغريبة عن بيت ( الأدب ) ا  
ثم نمود فنقول إن الأصالة هي الكلمة الخاصة والعبارة  
الجديدة . وبخصوصية الكلمة وجدة العبارة تتحقق الطبيعية  
في الأسلوب . وليست الطبيعية أن ترسل الكلام على سجيبتك

## الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

جيرائيل تقلاباشا - مصادر الثروة اللغوية - محاكاة القاد

## جيرائيل تقلاباشا

قرأت أكثر ما كتبت في رثاء الصحفي الكبير جيرائيل تقلاباشا، ورأيت كيف خُتِمت حياته بتبجيل وتعظيم وإجلال، فإذا بقي من القول بمد تلك الصحائف من جميل الرثاء لم يبق إلا أن أشير إلى بعض السر في نجاح ذلك الرجل، لأن حياته تصلح قدوة لرجال الأعمال

أذكر أولاً أن الرجل جعل الناية من حياته أن يكون صاحب أكبر جريدة في الشرق، وهي غاية تمثلت له بوضوح، وبدت له في عظيمة تستحق بذل العمر كله في سيانها من عوارض الضعف والاضمحلال

وأذكر ثانياً أن الرجل رأى أن الأعمال العظيمة لا تنهض بغير مفاوئين أمناء، فجعل من خطته أن يكون الاشتراك في تحرير «الأهرام» ضمانة من المتاعب المعاشية بحيث لا يحتاج من يعمل معه إلى التفكير في صحة غيره، ولو كان ذلك الغير شخصية تحمل أضخم الألقاب

وأذكر ثالثاً أن الرجل تزّه جريدته عن الأذى بجميع صوره فماش بلا أعداء، وهذا الجانب من الحياة الصحفية يوجب ألواناً من جهاد النفس لا يصبر عليها غير كبار القلوب والذي يتصور ما صنع هذا الرجل لجريدته يعجب من براعته وقدرته على التصرف، فللأهرام مكاتب كثيرة في الغرب والشرق، وما كان يمكن أن تقوم تلك المكاتب بدون أن تكون الثقة بهيمته وكفابته وأمانته مضرب الأمثال

وهناك جانب سكت عنه من رثوا هذا الرجل، فاذ ذلك الجانب؟

هو فهمه الدقيق الأحوال الجوية، فسكان يعرف ما يلبس

لكل وقت، فلم يعرض للحر ولا للبرد، وكانت الحكومات المتعاقبة تمجّب من فهمه ذلك، ولا يؤذيها أن يكون في مصر صحفى يعرف اتجاهات الرياح قبل الهبوب

ومع هذا قتلته مروحة غزت صدره بهواء مجز عن دمه الأطباء، ولكن أجل كتاب. وسبحان من تفرد بالبقاء

## مصادر الثروة اللغوية

من الكلمة التي نشرتها «الرسالة» لحضرة الأستاذ عبد الحميد عنتر فهمت أنه يقصر الحصول اللغوي على المأثور عن «العرب العرياء» وهي الأمة التي شهدت العصر الجاهل وصدر العصر الإسلامي، وفي هذا القول رجعة إلى أقوال كانت ترى أن اللغة خُتِمت بالأقوال بمد هذين العصرين، وهو قول كان يجد من يطمئن إليه قبل أن تفتح المقول إلى النظر الصادق في العصر الحديث

وأقول إن مصادر الثروة اللغوية عندنا هي ما نطق به العرب في جميع المصور وفي جميع البلاد، ولو كان فيه دخيل، وأقول أيضاً إن وجود الألفاظ الدخيلة في أي لغة يشهد لها بالحياة، لأنه يدل على أنها أخذت وأعطت، واللغة التي تسلم سلامة تامة من الألفاظ الدخيلة لا توجد إلا في القبائل المحصورة بين جدران من الجهل والركود

وعندي أنه يمكن الحكم بأن شعراء الجاهلية لم يكونوا يملكون من الثروة اللغوية مثل الذي نملك، لأنهم عاشوا في آفاق محدودة، ولأن التفوق اللغوي لم يكن من المقاصد التي يشغل بها الناس في القديم على نحو ما يشغلون في هذا الزمان

فكلمة «العرب العرياء» كلمة طنّانة، ولكنها لا تنفع بشيء، فجدد العرب الحق، الحمد الذي يجمله التاريخ، هو مجدم بعد الفتوحات الإسلامية، وبعد أخذهم ما استطابوا من موارث الشعوب

وهنا حقيقة لم تأخذ قسطها من الالتفات، وهي فضل الدخيل في إمداد اللغة العربية بالثروة لعمد الجاهلية. وبيان ذلك أن جاهلية العرب الملحوظة هي جاهلية قريش، وقريش لم

قال ابن مسكويه « وخرج الجند بالبوقات والطبول » وهو كاتب فحل يكاد يعاصر المتنبي ، أفلا يكون كلامه شاهداً على أن « البوقات » كانت كلمة اصطلاحية في ذلك الحين ؟ وهل كان بصحب على المتنبي أن يقول « أبواق » لو كانت هي الكلمة التي يريد ؟

وهل نخطئ المتنبي لنصوب من تقدمه عن جهل ، ولنصوب من تقلوا ذلك النقد المنحرف بلا بصيرة ولا يقين ؟ وما الرأي في كلمة « مستشررات » التي عابوها على امرئ القيس منذ اشتغلوا بعم البلاغة إلى اليوم ؟ ما الرأي وهي أفصح كلمة في هذا البيت :

عندآثره مستشررات إلى العلاء

تضل المدارى في مشى ومرسل

تقلت عليهم الكلمة فعابوها ، مع أن ثقلها مقصود ، لأنها بهذا الوصف تمثل ما أراد امرئ القيس

ولو طارعتنام لحذنا من اللثة كل لفظة تموزها التعمية واللين ، وهذا مطمح لن يصلوا إليه ، لأن اللفظ الوعر في موطنه مقبول ومنشود

وأنكر الأستاذ لفظة بجرة وقال إنها لفظة لا تعرفها لغة العرب ، فليرجع إليها غير مأمور في القاموس المحيط وأنكر كلمة طيلة . فهل يرى الاستغناء عنها بكلمة طبل ؟ وأنكر كلمة بوقة ، فهل يرجع إليها في تاج العروس ؟ وأنكر كلمة رُبْعة ، فهل يضع مكانها الربيع وهي أصغر من الربيع ؟

وقال إن جمع صناعة على صنائع لم يرد في منظوم الكلام ولا منشوره ، فهل يدفع ديناراً على كل شاهد لأظفر منه بمئة دينار أطبع بها كتاب « أدب الشواطيء » ؟

أما بعد فإن مصادر الثروة اللغوية عندنا هي ما نطق به العرب في جميع العصور وفي جميع البلاد ، ونحن نكره أن يكون محصولنا اللغوي محصول جيل أو جيلين ، ونحن مع هذا لا نرحب إلا بالكلمات المأثورة التي صارت نصاً في الدلالة على أشياء لا يدل عليها بغير تلك الكلمات

تعرف حياة العزلة بسبب « البيت » ، فقد جمع حولها الناس ، وعرفها ما لم تكن تعرف من طرائق المعاش ، وطرائف الخيال كان للعرب في الجاهلية ما يزيد عن سبع لغات ، وكان من الصعب أن يتفاهم أهل الشمال مع أهل الجنوب ، فكيف ضُمعت تلك اللغات وبقيت لغة قريش ؟ يرجع الفضل إلى « البيت » أولاً وإلى الإسلام ثانياً ، ولكن كيف اتفق ذلك ولم تكن مهمة البيت مهمة لغوية ولا كانت رسالة الإسلام رسالة لغوية ؟ يرجع السبب إلى أن الضجيج الاجتماعي والجدال الديني والسياسي مما يزيد في ثروة اللغات . ومن هنا نجد في القرآن وفي الأحاديث ألفاظاً أجنبية منقولة من اللغات الفارسية والبربرانية واليونانية والحبشية والمصرية ، لأن ذلك الضجيج وذلك الجدال قسباً باقتباس تلك الألفاظ من تلك اللغات . وكذلك الحال في كل لغة تعرف أهلها إلى طوائف من الشعوب قولوا الحق ، أيها الناس

هل كان العرب الذين تلقوا القرآن يلتفتون إلى أن كلمة « سُندس » كلمة فارسية وأن كلمة « اليم » كلمة مصرية ؟

إن تنقية اللغات من السخيل فكرة حديثة العهد بالوجود في أكثر بقاع الأرض ، ولعلها لم تعرف إلا بسبب العصبية المصرية ، كالذي وقع حين رأى الفردوسى أن تخلو « الشهنامة » من الألفاظ العربية فيما قبل ، كالذي وقع من الأتراك فيما بعد ، وهذه وتلك من النزعات الشعبوية ، وهي نزعات تزيد في نفرة الأمم بعضها من بعض ، بلا نفع ولا غناء

وإذا جاز بحر الألفاظ المنقولة من لغات أجنبية فكيف يجوز بحر الألفاظ الأصلية في اللغة العربية ؟

أنا أشوف أن الأستاذ عنتر بجانب الصواب حين ينكر كلمة « شاف » بمعنى « أبصر » مع أن العرب قالوا تشوف بمعنى تطلع

وأنا أشوف أنه أخطأ حين قال : « إن كتب التاريخ ليست متون لغة يُتمد عليها في إثبات الكلمات العربية » ، فأكثر المؤرخين أدباء فضلاء ، ومؤلفاتهم تُمد من المراجع اللغوية

المشككين ، لأن الأدب هو مبدع اللغة ، وهو المهيمن على تراثها  
الغني .

اللغة يملك لكتابها وشعرائها وخطبائها ، وليس لقراء  
المعاجم منها خلاق

مَلَكَ اللغة تسمى بالفرنسية Sentiment فا شأن من  
يناقش في اللغة وليس له فيها عاطفة ولا وجدان ؟

كونوا كتاباً وشعراء وخطباء قبل أن تكونوا ناقدين  
والا ... والا ... عندكم جواب هذا السؤال

### محاكم العقاب !

دعنى المجلة الفلانية إلى محاكمة الأستاذ العقاد بالأسلوب

الذي أريد ، فقضيت وتأجيل الحكم إلى حين !

والحق أنى لا أستسيغ مذهب المجلات التي ترى من البراعة  
الصحفية أن تؤثر الخصومات بين رجال الأقلام ليتفرج القراء ،  
كأن الصحافة صارت ملاعب لا تكلف المتفرجين غير ملاليم !  
إن الخصومات الأدبية لا تُقترح ، وإنما تخلقها الظروف ،  
فليصبر المتفرجون قليلاً . ألم يسموا أن الله مع الصابرين ؟

نحن لا نختصم لتقديم الغذاء لأهل الفضول ، وإنما نختصم  
لتؤدى خدمة للفكر والرأي والوجدان ، وسأخاصم العقاد  
ويخاصمني حين تسنح فرصة يكون فيها الخصام من أوطار العقول  
ما هذه الشهوة التي لا يقضيها غير عدوان بعض الأقلام على  
بعض ؟ وما هذا الشوق السخيف إلى رؤية مناظر الحرب  
في غير ميدان ؟

لا قيمة للخصام الأدبي إن لم ينته إلى نتائج صحاح ، فإن لم  
يكن بد من خصومة بيني وبين الأستاذ العقاد فسأبحث عن مجال  
يحترب فيه المنطق ، ويتصاول البيان

ولكن متى ؟

ذلك إلينا لا إليكم ، يا جماعة المتفرجين بملاليم لا قروش !  
النقد الأدبي لن يرخس إلى الحد الذي تصورتموه ، ولن  
يكون إلا نضالاً في ميادين ترفرف عليها أعلام الآراء والأذواق  
زكي مبارك

الكاتب البليغ والشاعر المجيد هما أعرف الناس بسرائر  
اللغة ، وإليهما يرجع الفضل في إقرار الحقائق اللغوية والأدبية  
ولا يجوز لمن حُرِم ذوق الشعر والكتابة أن يتعرض للنقد  
اللفظي والأدبي ، فهذا مجال الذوق لا مجال النقل ، وبين الذوق  
والنقل مساحل طولان

— ومن علماء البلاغة الذين استباحوا التناول على المتنبئ  
وامرئ القيس ؟

هل قرأتم مقدمات الكتب البلاغية لتعرفوا ما يملك بعض  
معلمي البلاغة من القدرة على الإنشاء البليغ

قال قائل : إن كتب التاريخ ليست بمون لغة ، فما رأيه  
في كتب الفقه الإسلامي ؟

أنا أشوف أن كتب الفقه تحوي ذخائر لغوية نفيسة جداً ،  
ولملمها أدت للغة خدمات لم تؤدها كتب الأدب الصَّرف ،  
لأنها أذهت مهرومة التعابير في كثير من البيئات ، ولأنها حوت  
الدقائق من محاورات الناس في الأسواق

وخلاصة القول أنى لا أعترف بما يسمونه عهد « العرب  
العرباء » ولا أدير بالألم يدعو إلى الاكتفاء بما عرفت العرب  
العرباء ، فلو بثت عرب الجاهلية لمحبوا من الثروة اللغوية في هذه  
الأيام ، واعترفوا بأن أحقادهم نجباء نجباء

ثم ماذا ، يا حضرات الأفاضل بالأزهر الشريف ؟

أنتم توجبون أن يطبع المصحف بالرسم المماني ، فاحجتمكم  
وهو رسم مجير منذ أزمان ؟

أ كان الخليفة عثمان بن عفان يختار ذلك الرسم لو عاش  
في هذا الوقت ؟

وهل رضون أن ترجع فيما نكتب إلى الخط العربي في  
عهد عثمان ؟

كان يكفي أن تكون للمصحف نسخة تسمى النسخة  
التاريخية ، ثم رسم جميع المصاحف وفقاً للرسم الحديث ، الرسم  
الذي اصطلحت عليه جميع البلاد العربية ، لتسهل تلاوة القرآن  
على جميع الناس

ثم ؟ ثم أقول إن الأدب لن يلتفت إلى جذلة اللغويين

## وفود العرب على كسرى

لأستاذ جليل

عقلى فليرجع إلى كتاب العقد والأمالى من أحب وليتأمل ذلك  
بمين العقل ، ولا يسألنا مرد الأدلة فالوقوف حرج ، واللييب  
تكفيه اللحة الدالة<sup>(١)</sup> ، و (من لا يعرف الوحي (الإشارة)  
أحق) «

ثم جاء عالم من علماء القاهرة مشهور فأيد في مصنف له القول  
في اختلاق تلك الحكاية ، حكاية الوفود . ولن يضير — إن  
شاء الله تعالى — تلك الأخبار من الوجهة اللغوية والأدبية  
ضائر . ومما يسر أنها لفتت والعربية بليغة فصيحة صحيحة قوية .  
وإن خيل أن أولئك الصواغين أو الصياغين قد أحفظوا طلباب  
الحقائق التاريخية بما وضعوا ، فقد أحسنوا بما صنموا ، إذ خدموا  
— والحق يقال — لفنة (الكتاب) وهل كان لنا هذا التراث ،  
هذه الثروة اللغوية الثمينة لولا تلك المصوغات المزخرفات ؟  
وإنالموقنون أن القوم ما قصدوا في كثير مما لفقوا إساءة  
و « إنما الأعمال بالنيات »<sup>(٢)</sup> وإن أساءوا وأحسنوا ف « إن  
الحسنات يذهبن السيئات »

وبعد فمن مبدع ذلك الخبر ؟

ابن عبد ربه وصاحب (تحفة الأخلاء) ثقلة . وقد روى  
ياقوت في سيرة (الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي) أن من  
تصانيفه كتاب وفود النعمان على كسرى

فهل صاحب هذا الكتاب هو « الصائغ » الحسن ؟

\*\*\*

قال الذهبي في (الميزان) : الزبير بن بكار الإمام صاحب  
النسب<sup>(٣)</sup> ، كان ثقة من أوعية العلم ، لا يلتفت إلى قول أحمد  
بن علي السليمانى حيث ذكره في عداد من يضع الحديث ، وقال  
مرة : منكر الحديث

(١) يعد بعضهم مثل هذه الأخبار من دلائل النبوة لا فيها من الأعلام  
بالهيئة القدسة قبل ظهورها ، وقد سلكت هذه الطريقة في القول يومئذ  
ثم جاهرت بما جاهرت به في مؤلفاتى ومقالاتى في هذه المجلة وغيرها  
(٢) وإنما لكل امرئ ما نوى هذا من الأحاديث التي سمعت عند  
الإمام أبي حنيفة ، ومقدارها معلوم . وقد ذكره ابن خلدون في المقدمة  
(٣) كتاب أنساب قريش وقد جمع فيه شيئاً كثيراً ، وعليه اعتماد  
الناس في معرفة نسب القرشيين (ابن خلدون)

الشاعر الناثر الأستاذ محمد عبد الفنى حسن في مقاله اللطيفة  
(الخطابة بين الحرب والسياسة) في الرسالة (٥٢١) ص (٥١٠)  
يشير إلى قصة (وفود العرب على كسرى) ويستشهد بكلام  
للحارث بن ظالم دليلاً على حذق الخطيب وسرعة خاطره .  
ولا ريب في أن الأستاذ قدّر في نفسه صحة الحكاية . والحق  
— والحقيقة إن ساءت سرت — أن هذا الخبر الذي أوردته  
ابن عبد ربه في (العقد) وصاحب (تحفة الإخلاء) في كتابه  
أسطورة مصوغة . وقد كان هذا الضعيف أول من عان بصرخ  
الخبر فقال سنة (١٣٤٣) :

« ... وإن كتب العلم لتنبئنا بأن الرواة كانوا يتقربون  
إلى الخلفاء والسلاطين والنهباة في الدولة برواياتهم ، فكانوا  
يضعون الأحاديث ، ويختلقون ما لم يكن ابتغاء خبير يأملونه عند  
من يحملون سلمتهم الأدبية إليه أو أجل تبريزهم على أقرانهم  
برواية قول أو شعر استبدواهم بمعرفته . وربما صاغ العلماء والأدباء  
الحديث لينصروا مقالة لهم أو نحلة ... وعدّ من الموضوع  
أيضاً مقالة النعمان في الفضح عن أحساب العرب وكلام الذين  
أوفدهم ابن ماء السماء إلى سلطان فارس فإنه مزور مختلق لم يقله  
النعمان ولا جماعته ولن يستجروا على مثله ، ولن يجوز العقل  
أن يقعد ابن الأكسرة لاستماع ترثرة كل مهذار نقّاج<sup>(١)</sup>  
ويفرغ لشهود مجرفة المتجرف ووجهيته . ومن الموضوع  
أيضاً كلام وفود قريش على سيف بن ذى يزن ، وحديث  
عبد المطلب بن هاشم ، وحديث عبد المسيح بن نفيلة مع خاله  
سبطيح ، وحديث خنافر الجيرى مع رثيته شُصار<sup>(٢)</sup> فإن هذه  
الأحاديث أعرق قول في الاختلاق . والدليل على ذلك علمي

(١) النقّاج : التكبر المتعتر بما ليس منه

(٢) رثية : تابعه من الجن (شصار) : اسم جنس

## المسرح المصري وكيف تشييده على دعائم ثابتة للأستاذ دريني خشبة

تكفل قيام هذا الصرح الذي نريد أن يكون رمز نهضتها كما هو رمز نهضة تلك الأمم التي تكتسح آدابها - عن طريق السينما والمسرح والكتب - حياتنا المصرية خاصة ، وحياتنا الأمة العربية على وجه العموم ... بل يجب أن تتضافر الجهود جميعاً في إنشاء هذا المسرح ، على أن تكون القيادة العليا بيد الدولة مؤقتاً ، وعلى أن تكون تلك القيادة العليا قسمة بين وزارتي المعارف العمومية والشئون الاجتماعية ... قسمة في الاختصاص ، وليست قسمة في الهدف ؛ فتنشئ وزارة المعارف المعاهد الكثيرة للتشكيل لتمهيد وزارة الشئون بمن يحتاج إليهم من الممثلين والمخرجين ومصوري المناظر ومهندسي الإضاءة وغيرهم ممن تقتدر إليهم مسارجها التي يجب أن تنشأ في طول البلاد وعرضها لتثقيف الشعب وتمهيد به ، ولتنشر الدعايات الوطنية والأخلاقية التي ينبغي بثها في طبقاته

نقد أن الأوان لإصلاح الغلطة الكبرى التي وقعت فيها إحدى الوزارات الانقلابية الرجعية السابقة ... تلك الوزارة التي سوّغت لها التقاليد التي كانت ترحس عليها في جهل هو أبيض من العمى فألفت معهد التشكيل ، وحرمت بذلك نهضتنا

أضحت فتاة بني نهد علانية وبعلمها في أكف القوم محتمل ثم شهقت فانت . فما رأيت أعجب من الثلاثة : الطي مذبوح ، والرجل جريح ميت ، والفتاة ميتة . فلما خرج قال الأمير محمد بن عبد الله : أي شيء أفدنا من الشيخ ؟

قالوا : الأمير أعلم

قال : قوله ( أضحت فتاة بني نهد علانية ) أي ظاهرة ، وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل اليوم

( قلت ) : إنها لقصة كيسة<sup>(١)</sup> وإن فيها لفائدة وإن لم يكن

عما خرف<sup>(٢)</sup> الشيخ به شيء ( م )

(١) العامة تقول : كوزية

(٢) حدث ، أخبر . مولدة مشتقة من الحرافة أو من خرافة المشهور . وهي في كلام الامام البقري بن حزم ( الفصل في اللل والأهواء والنحل ج ١ ص ١٨٤ ) وفي كلام الثورين في بعض الأقاليم العربية . وقد رأيت بث الكلمة ، لأن هذا الزمان وكتاب القصة الخرفين فيه - في حاجة إلى التخريف

لا بد أن يكون لنا مسرح إذا أردنا أن ندخل الأدب المسرحي في الأدب العربي ، وسوف يظل الأدب العربي في مؤخرة آداب العالم ما لم يدخله الأدب المسرحي ، ذلك الأدب الذي يشغل النصف وأكثر من النصف من آداب الأمم الحية التي تفرض نفسها وثقافتها وفكرها على غيرها من الأمم ، وهي إنما تم لها تلك السيطرة الذهنية بما يبذله أديباؤها المسرحيون من إنتاج عجيب لا يعرف الكسل ، ويأبى إلا أن يعطى أكثر مما يأخذ ، بل هو في الغالب يعطى كثيراً ولا يأخذ شيئاً ... وإن لم يكن بد من أن يكون لنا مسرح فليس الشعب وحده هو الذي يضع دعائمه ، وليست الحكومة وحدها هي التي تضطلع بكل شيء فيه ، وليست جهود الأفراد المتواضعة هي التي

( قلت ) : لا يضير أن يلتفت إلى ما ذكره السلياني ، وإذا ثبت قوله في ابن بكار فن يضع الحديث النبوي يضع الحديث الأدبي

وذكر ابن خلكان وياقوت هذه القصة وخلصتها أن الزبير دخل على محمد بن عبد الله بن طاهر فأكرمه وعظمه ، وقال له إن باعدت بيننا الأنساب فقد قربت بيننا الآداب . ولما ودعه قال : إن رأيت يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً نروي به عنك

قال : أحديثك بما سمعت أو بما شاهدت ؟

قال : بل بما شاهدت

قال : نعم ، بينا أنا في مسيرى هذا أبصرت جماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، وإذا برجل كان يقنص الطي ، وقد وقع طي في حبالته ، فذبحه فانتفض في يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فانت ، وإذا بفتاة أقبلت كأنها المهابة ، فلما رأته زوجها ميتاً شهقت ثم قالت أبيتاً منها .:

من المثل للتعرف الذي هو المادة الأولى للحياة المسرحية

لقد آن لنا أن ننظر إلى المسرح نظرة فيها جد وفيها احترام وفيها تقدير للرسالة التي يقوم بها بيننا رجاله الأوفياء المجاهدون يجب أن تكفل الدولة المنشأ الهامى الرغيد لكل المسرحيين من مؤلفين ومخرجين وممثلين مهندسين حتى تضمن إخلاصهم لفنهم ، وحتى لا تسلمهم آخر انحطاط للفقر والفاقة ، وتسلم أبنائهم للجوع والموز

التمثيل فن ومهنة ورسالة ... وهو لم يعد تلك المتعة الرخيصة المتذلة التي كانت تبحث عن أبطالها بين الطبائين والزمارين والراقصين

التمثيل من أشرف المهن إن لم يكن أشرفها جميعاً ، وهو لم يعد يهدف إلى إمتاع الناس فحسب ، بل هو يعمل على رفع مستواهم وإصلاح حالهم بطرق لا يستطيع غيره أن يحسنها ... فالمسرح يستطيع أن يؤدي من الخير للأمة ما لا تستطيع المدرسة أن تؤديه ... ولتكن هذه المدرسة أية المدارس شئت ... ورب درامة تشير من بعيد إلى أحد الأمراض السرية ، تنق الناس من ترميض أنفسهم لهذا المرض ، فتتجو الأمة من شروره ، وتوفز على كلية الطب جهوداً تستطيع أن تصرفها إلى ميادين أخرى ورب درامة تؤدي لأمن هذه البلاد وسلامها ما لا تستطيع مائة كاملة من دور البوليس أن تؤديه ؛ لأن الدرامة تعالج الجرائم قبل وقوعها ، فإما أن تمتنع امتناعاً تاماً فلا يقع منها شيء ، وإما أن يقع المدد القليل منها في صور مخففة . أما دور البوليس ومحاكم القضاء فتعالج الجرائم بعد وقوعها ، ثم هي تعالجها علاجاً سلبياً قد ينتهي إلى شرور مضاعفة تزيد في متاعب الأمة وتمتد أمورها تعقيداً شديداً

ورب درامة ترفع من مستوى الأمة الصحي بما لا تستطيعه تلك اللغات من المكاتب الصحية المنتشرة في البلاد ، وذلك بما توحى به من العناية بالنظافة وإتقان الطبقات من عاداتها السهجنية ورب درامة تبث من روح الجندية والاستبسال الوطني

أضفاف ما تستطيعه تلك الأناشيد البيفائية التي يرددها الجنود تريبداً أصم دون أن يفقهوا لها معنى

ومن المثل حقاً أن نورد هذه البراهين التي هي بالموضوعات الإنسانية أخلق لكي تقنع أنفسنا بقيمة المسرح ... ولكن ما الحيلة وقد أشرنا في كلمة قديمة إلى انحطاط المستوى الثقافي بين رجال المسرح المصري ، وما ينتهي إليه انحطاط هذا المستوى الثقافي من انحطاط الممثل في أخلاقه وسلوكه وعدم تقديره للكلمة أو اتخاذه في تقدير تلك المللكات ، وما يؤدي ذلك إليه من زراية الناس به وإزرائهم عليه وهو انه عندهم ، وما يصيب المسرح من جراء ذلك من التأخر والانتكاس ، بل الموت والفتناء ، فجادلنا بعض الأصدقاء في حقيقة المسرح ، وأنكروا وجوده على الإطلاق ، وذهبوا في عدم اعترافهم به إلى أبعد حدود الغفالة . ونحن ما زلنا عند ما أثنينا به على الكثيرين من القاعين بأمر المسرح المصري ، لأننا نعدم أبطالاً شهداء استطاعوا أن يقفوا في تيار الزراية بهم حتى فتحوا أعيننا على حقيقة المسرح ، وما ينبغي له من عناية وإصلاح ... أو تجديد كامل إن اقتضى الأمر التجديد الكامل ، لأن هذا لا يضيرهم في شيء ، ما دامت الدولة ستعرف لهم سابقة الفضل وأولوية الجهاد ، والبدء بالتضحية التي بخلت بها المائلات المحافظة فضبت بأبنائها وبناتها على المسرح الناشئ جهلاً منها وعدم عرفان بقيمتها ، وإن خرج بعض الشباب من أبناء أرق الأسرات المصرية على هذا التقليد ، فأقدموا إقدام الأبطال على الاحتراف المسرحي ، فأعلوا من قدر المسرح ، وارتفع بهم شأن التمثيل

ولقد عرضنا على القراء في كلمات سابقة بعض الخطوات التي خطاها المسرح في عدد من الممالك الأوربية بين الحرب الكبرى والحرب العالمية الحاضرة ، وكان عرضنا لها يقصد الانتفاع بها في تجديد المسرح المصري ، وإقام دعائه على ضوء التجارب التي نضع بها المسرح الأوربي حتى نوفر على أنفسنا مشقة الوقوع في أخطاء لاداهي الوقوع فيها مادام في محتطاعنا أن نهتدي بما تم من ذلك في الممالك الأخرى . وقد اتفقت

يربط درجات في ميزانية الدولة لخريجي هذه المعاهد ، ولا بد من أن تكون تلك الدرجات مساوية على الأقل لدرجات الشهادات العالية ، على أن ينال الممثلون القدامى بمنحوا الشهادات الفنية الحق في التمتع بتلك الدرجات وعلى أن يمتازوا أيضاً بفرق الأقدمية تكرمياً لهم وتمويصاً عن جهادهم الشاق الطويل ولا يحق لوزارة الشؤون أن تعتبر المسارح منشآت تجارية تدر الربح ، بل يجب أن تعتبرها مدارس شعبية يتفق عليها وتربط لها التراخيص الضخمة كما تفعل وزارة المعارف على التعليم الإلزامي والتعليم الأولي ، وكما تساهم في نفقات التعليم العام والتعليم العالي بأكثر مما يدفعه الطالب وبأضافته في بعض كليات الجامعة ... مما يبلغ الملايين الضخمة سنوياً ... يجب أن تتناول وزارة الشؤون مسألة المسرح على هذا النحو من الوجهة الاقتصادية ، ولتذكر أن دولة أئتنا القديمة كانت تعتبر المسرح هو المدرسة الشعبية العامة ، وكانت تخفض أجره الدخول إلى الحد الذي لا يرهق أحداً حتى أقفر أفراد الشعب ، إذ كانت تلك الأجرة لا تتجاوز ثلاثة أربلات أي ما يساوي قرشين تقريباً ، وكان من حق العمال جميعاً أن يأخذوا من خزنة الدولة هذه الأجرة على ضآلتها ، وذلك لكي يتسنى لهم شهود درامات آلهة المسرح الإغريقي القتيدي من أمثال : سخبولس وسوفوكليس ويوريبيديز وأرسطوفان . وكان بركليس يباهى بذلك قائلاً : « إنا هنا ، وبذلك الوسيلة ، نستطيع أن نخلق شعبنا على المثال الذي نريد ا » ومن رأينا أن نحتذى حذر أئتنا وقتدي بما كانت تصنع ، فنخفض أجور المسارح إلى الحد الأدنى ، على أن يكون للعمال حق الدخول مجاناً أو بنصف الثمن أما من أين توفر الدولة ما يقتضيه ذلك من الأموال الضخمة فأمامها بلديات المدن المصرية جميعاً . لتفرض على ميزانيات تلك البلديات دفع إعانات خاصة ، وعلى حسب مقدرة كل منها ، لتشجيع المسرح ، ولتتخذ من ألمانيا قبل الحرب الحاضرة مثلاً نحتذيه ، فلقد ذكرنا في مقالاتنا السابقة أن بلدية كولونيا كانت تعين مسرحها المحلي بمخمة وعشرين ألفاً من الجنيهات سنوياً ، وأن قرية ثورن كانت تعين مسرحها المحلي المتواضع بألف من الجنيهات سنوياً ، وقس على ذلك جميع المدن والقرى الألمانية ؛

الآراء على وجوب إنشاء أكثر من معهد واحد للتمثيل لتفخريج الممثل المثقف الذي يجيد لغة أجنبية واحدة على الأقل ، والذي له نصيبه من الثقافة العامة التي ينبغي ألا تقل عن القدر الذي يتم به الطالب علومه الثانوية ، يضاف إلى ذلك ما يلقاه في المعهد من تاريخ المسرح وفن الإلقاء ، وما يمارسه فيه من أداء عدد من (الأدوار) في مختلف العصور المسرحية ، ومن مختلف أنواع الدراما ، إلى ما يحسن أن يعرفه أو يتقنه من أصول الموسيقى والإنشاد وما إلى ذلك مما لا تكمل ثقافة الممثل إلا به ، وما ينبغي له من الرياضة البدنية والتمرن على إطلاق النار والبارورة مما تم به مرونة الجسم ويتفادى به ذلك الاستكراش والترهل الذي يميز جسم الكثيرين من ممثلينا

ولا يُعقل أن ننظر حتى تنشئ وزارة المعارف معاهد التمثيل هذه ، وحتى يتخرج الممثل المثقف الذي زريده لهضتنا المسرحية لا يقل أن ننظر حتى يتم ذلك وغيره لنشيد مسرحنا الجديد ... بل ينبغي على وزارة المعارف أن تسارع فتنشئ اتحاداً للثلاثين الحاضرين - ولتسممهم القدامى مع تقديم اعتذارنا - على أن تقدم لهذا الاتحاد داراً نفعه تصلح أن تكون نادياً لهم ، كما تصلح أن تكون ممهداً بلقي عليهم فيه محاضرات منتظمة في كل ماله علاقة بفهم وكل ما من شأنه أن يضمن لهم قدراً من الثقافة التي حرم أكثرهم منها - وفي مصر والله الحمد عدد لا بأس به من رجال المسرح المثقفين ثقافة عالية يستطيعون أن ينظموا هذه المحاضرات ، أو الدروس ، وأن يلقوها على فترات متقاربة مقابل مكافآت طيبة ، ( ويجب أن تكون طيبة ! ) ... ولا بأس مطلقاً ، من سبيل التشجيع للثلاثين على الاهتمام بتلك المحاضرات ، أن يعقد لهم امتحانات بعد مدة معينة ، فمن جازها منهم منح شهادة فنية تحميه في المستقبل من كبرياء الخريجين الجدد في معاهد التمثيل ، حتى يقف معهم حين يجد الجد على قدم المساواة ، وبذلك لا تقع الدولة فيما وقعت فيه من قبل مع الحامين الذين لم يحصلوا على شهادة الحقوق القديمة والذين حصلوا عليها ، ثم مع المدرسين الذين لا يحملون مؤهلات فنية والمدرسين الذين يحملون هذه المؤهلات

ولا عيب أيضاً من تشجيع الإقبال على معاهد التمثيل

لغير أسباب لها وجهتها ، كما يجب أن تكون هذه الإمانات ضخماً لحسن سير العمل بالمسرح في أول الأمر ، فلا يتحكم مسيرون في المثليين ولا ينصبوا من أنفسهم طغاة عليهم . . . أما نظام الاشتراك المسرحي الذي يجب أن يأخذ به مسرحنا الحر عن المسرح الألماني ، فهو نظام عتيق يضمن للمسرح إيراداً ضخماً يتجدد من اشتراكات ضئيلة لا ترهق الأذواد ، فلقد ذكرنا أن أحد مسرحي برلين يضم أعضاء من العمال يبلغ عددهم ستين ألفاً يدفعون ستين ألفاً من الجنيئات سنوياً - أي أن العضو يدفع جنيهاً سنوياً على أقساط - مقابل شهود أربعين رواية في كل موسم تمثيلي ، ومقابل امتيازات أخرى عالية منها حضور محاضرات ثقافية منظمة والحصول على مجلة شهرية تعنى بأمر كثيرة أهمها المسرح والرياضة . ونحن نستطيع أن نعدل في نظام الاشتراك المسرحي ما نشاء بحيث نبقى على روحه لينفع مسرحنا الحر من الوجهة الاقتصادية . أما الموارد المتقلبة فأهمها ( إيراد الشباك ) والإعلانات التجارية التي نشهد منها نماذج في دور الصور بالقاهرة اليوم ، وهي تدر أرباحاً لا بأس بها تضيف إلى إيراد المسرح .

(ينبع)

دريش فحشية

فإذا ساهمت بلديات المدن المصرية بمبلغ إجباري تدفنه سنوياً لوزارة الشؤون لتوفر لديها مبلغ ضخم يربى على الملايين يفعل الأماجيب في نهضتنا المسرحية ، إذ تسدد منه جميع النفقات ، كما تضمن للمثليين علاوات كبيرة ، وللمجيدين منهم منحة عالية ويسمعا في الوقت نفسه أن تجزى المترجمين الذين يتقنون الدرامات الأجنبية إلى العربية ، ثم المؤلفين المصريين والمؤلفين العرب الذين يمدون المسرح بنماذج قرائحهم ، عاملين جهدهم على خلق الدراما المصرية أو العربية وسلكتها في الأدب العربي الذي لا يعرفها . . . ولتذكر وزارة الشؤون بهذه المناسبة - مناسبة المؤلفين - أن حكومة أئتنا كانت تعقد المباريات بين المؤلفين اليونانيين في العصر القديم - القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد - وأنها كانت تجزى الفائزين بمكافآت سخية تربى الواحدة منها على المائتين من الجنيئات عدداً وتقداً

وقد يلاحظ بعضهم أن ما تقترحه هنا يدور كله عن المسرح الحكومي ، وإننا لم نُشر إلى وجوب وجود المسرح الحر الذي تنطلق في جوه الحرية بأوسع ممانيتها . . . ونحن بالطبع لم نغفل ذكر هذا المسرح إلا ونحن نمدد هذا الإغفال الآن ، حتى يكثر عدد تجرئى معاهد التمثيل ، وحتى تأخذ القاعدة الاقتصادية الخاصة بالمرض والطلب مجراها ، فتضيق المسارح الحكومية بالخريجين وتوجد الفرصة بالضرورة لقيام المسرح الحر على مثال Théâtre Libre في فرنسا وال Freie Bühne في ألمانيا والنمسا والمسرح الحر الإنجليزي بكل أنواعه ، ثم تنشأ المنافسة البريئة بين المسرحين على أن تكون منافسة ترطها الحكومة وتقولها حتى لا تنتهي إلى ما انتهت إليه في أوربا من قيام المسرح التجاري الذي ينحط بجمهوره ولا يتجاوز الارتقاء به ، لأن أقصى ما يعنيه هو الربح والربح وحده - ويستطيع المسرح الحر حين يقوم أن يعتمد على موارد ثابتة وموارد متقلبة ينفق بها نفقاته ويضمن لأصحابه أرباحاً ضخمة يسيل لها ألعاب أصحاب رؤوس الأموال . أما الموارد الثابتة فتتألف من الإمانات الحكومية ومن اشتراكات أعضاء المسرح المحليين ، وذلك على نحو ما كان حاصلًا في ألمانيا قبل الحرب الحاضرة وقبل قيام الحكم النازي على وجه التحقيق . وينبغي ألا تكون الإمانات الحكومية هبة تمنح في كثير من التردد والمن ، بل يجب أن تكون شيئاً مقررًا لا تملك الحكومة رفض صرفه أو قطعه

## مجلس مديرية الغربية

## الادارة الهندسية القروية

تقبل العطاءات مصحوبة بتأمين  
ابتدائي قدره اثنين في المائة لغاية ظهر  
يوم الخميس ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٣  
عن توريد ودق آبار ارتوازية بنواحي  
أبيار مركز كفر الزيات - والراهبين  
مركز سمود - والشين مركز طنطا  
وتطلب الشروط من إدارة المجلس  
على عرض حال دمغة نظير دفع مائتي  
مليم

## إيضاح أخير

للدكتور محمد مندور

## الغيب:

قلت إنني لا أحب اللجاجة فكيف إذا انقلبت مزيجاً من المهارة والمغالطة . وهامو الأستاذ سيد قطب يعود إلى « مزاجي » الخاص فيدعي أن أثر شخصية لدى من شخصيات القمص التي حللتها في سلسلة « النماذج البشرية » بالثقافة ، هي شخصية « فيلستيه » للكاتب الفرنسي « فلوير » ، وذلك لما بها من « حنية » كما يقول

ولكنني لم أؤثر شخصية على أخرى إلا أن يريد الأستاذ قطب حمل على ذلك الإيثار . و « فلستيه » بعد ليست النموذج الوحيد الذي تحدثت عنه ، فتمت « فاست » يمثل الإقبال على الحياة والنهم إلى المعرفة عن سبيل المغامرات ؛ و « دون كيشوت » الساهر من الحياة ، المجاهد للشر رغم إيمانه ببطلان جهاده . و « هملت » العقل النافذ نفاذاً يشل الإرادة . و « جوليان سوريل » الأثر على مواضع الحياة الاجتماعية . و « الست » الناقم على البشر انحلال أخلاقهم . و « فيجارو » المنتقم من الحياة بالسخرية . و « إبراهيم الكاتب » الذي تعلق بالحياة حتى مجها و « جفروش » الطفل الياسم عن جسارة قلب وغيرهم ممن لا صلة لهم « بالحنية » والمزاج الخاص

لقد حللت هذه النماذج مظهراً ما فيها وهي عندي سواء ، فلا محل إذن لمغالطة الأستاذ قطب وإصراره على زعمه أني لا أؤثر إلا لونا واحداً من الإحساس

وبأبي الأستاذ قطب إلا أن يضيف إلى المغالطة المهارة بحيث لا أرى بداً من أن تكون هذه الكلمة آخر حديث لي في هذا الموضوع :

يرى الأستاذ قطب أن نوع الإحساس الذي أؤثره في زعمه خاص بالنساء وبذوي الأمزجة الخاصة . وأنا لا يرهني أن يكون إحساسي على هذا النحو ، ويمصني من تلك الرهبة جهل نفقته عن نفسي وبربرية لا يزال يسدر فيها الفطريون من الناس

لقد سمع الأستاذ قطب أستاذه العقاد يكتب مقالات يثبت فيها أن المرأة غير رجل ، وأن بينهما اختلافاً صحيحاً

في الطبيعة ؛ وسمع العقول من الرجال يزدرون المرأة ويمتبرونها مسبة أن يشبه الرجل المرأة في شيء ، فلم ير سبيلاً للمهارة خيراً من أن يرد إحساسى إلى المرأة وإلى ذوى الأمزجة الخاصة

وأنا أحب أن يعلم الأستاذ قطب ، وأن ينقل إلى الأستاذ الكبير العقاد أن الحياة البشرية ليست من البساطة بحيث بفلان ؛ وليس بصحيح أن بين الرجل والمرأة اختلافاً في الطبيعة . وقد يما زعم اليونان - وزعمهم الحق - أن الآلهة عند خلقها للبشر لم تخلق الرجل والمرأة دفعة واحدة ، بل خلقت أعضاء مختلفة ثم جمعت بين تلك الأعضاء لتسوى الرجل والمرأة ، وهي لسوء الحظ أو حسنة لم تحرص على تقاء الرجل من عنصر المرأة أو تقاء المرأة من عنصر الرجل . ولهذا الخرافة الرمزية دلالتها ، فليست هناك امرأة كاملة الأنوثة ، وليس هناك رجل كامل الرجولة ، ومن يدعي غير ذلك إنما يصدر عن عقل باطن أمراضه سخافات العقلية الاجتماعية التي نحيا بينها

واليونان لا ريب كانوا في خرافتهم هذه أنبه مني ومن العقاد ، وطبعاً من الأستاذ قطب . وإنه لمن الحق أن نحاول تنقص الرجل برد إحدى أحاسيسه إلى المرأة ، والشعوب المتحضرة ترى على العكس من ذلك أن في إحساس الرجل كالمرأة موضع غفار لكبار رجال الفن والأدب . ولعل الأستاذ قطب قد سمع من العقاد أن رينان قد وصف بأعظم الصفات كفتان عند ما قيل عنه « أنه كان يفكر كرجل ، ويحس كمرأة ، ويتصرف كطفل »

## الفتات

وأما فتات الحياة « التي يعرف كبار الأدباء كيف يلتقطونها بأنامل ورعة » فالظاهر أن الأستاذ قطب لم يدرك ما أردته منها . وها أنا أبسط القول . والأستاذ قطب لا بد قد فهم عن الأستاذ الكبير العقاد أن كل فن اختيار للتفاصيل الدالة . فالصور يختار من الألوان والأضواء وتفاصيل المنظر أقدر الجزئيات على الإيحاء ، وكلما سما الفنان في تته ورهف في وسائله عرف كيف يختار تلك الجزئيات الصغيرة ، وليس تمت علاقة بين « فتات الحياة » التي يختارها « وضخامة الإحساس » الذي يريد أن يثيره ، فالإحساس من الواجب طبعاً أن يكون قوياً ؛ وموضع الإيجاز هو أن يثير الفنان هذا الإحساس القوي « بالفتات » التي لن يدركها الأستاذ قطب ؛ بل أن جميع المثقفين في حقائق الفن والأدب ليعلمون نظريتهم الطويلة بكافة الفنون في العالم

إلى المتنبي ، وفي هذا ظم المتنبي والمعقاد ، فالمتنبي شاعر والمعقاد لا شأن له بالشعر ، ولا أدل على ذلك من مختارات الأستاذ قطب نفسها

لقد أتى الأستاذ قطب بنموذج للنثر المصرى الجيد رثاء أحد الشبان لأمه ؛ والشاب صاحب الرثاء هو الأستاذ قطب نفسه ؛ واحتجاج الإنسان بنثره الخاص شيء سمج ؛ وأمن في السهاجة أن يتحدث المرء عن نفسه في مناقشة الغير فيدعى أن في نثره « معاني كبيرة وأحاسيس عميقة » هذا الأسلوب ليس من آداب المناقشة ، ولهذا أهمل نثر الأستاذ قطب كله وأترك له مهمة الحديث عن نفسه

وأما مختاراته الشعرية فهي أولاً لشاعر مصرى كبير ، وثانياً لشاعر من شعراء الشباب المصريين . فأما شاعر الشباب فهو أيضاً الأستاذ قطب ولهذا أهمله وأهمل شعره لأننى لا أطيق هذه الصفاقة ، ثم أننى لا أرى من اللياقة أن أناقش أشعار التلميذ بينما لدى أشعار الأستاذ نفسه ، لدى أشعار الشاعر المصرى الكبير المعقاد فالشعر له والأستاذ قطب في ركابه

ولنأخذ من الصور الشعرية التي أوردها الأستاذ قطب للشاعر الكبير المعقاد قصيدته « الكون جميل » ( الرسالة عدد ٥٢٠ ) . قال الشاعر :

صفحة الجو على الزر      قام كالخلد الصقيل  
لمعة الشمس كمين      لمعت نحو خليل  
رجفة الزهر كجسم      هزه الشوق للدخيل  
حيث يمت مروج      وعلى البمد نخيل  
قل ولا تحفل بشيء      إنما الكون جميل

وقال الأستاذ قطب معلقاً على جمال هذه الأبيات أن فيها ألفة وأنه يكاد يلح الشاعر « متسع الحدق مغفور الفم وهو ينشئ بل يلتهم ما في الطبيعة » وأنا لا أدري أى ذوق أدبى ذلك الذى يحمل الناقد على تصوير الشاعر « متسع الحدق مغفور الفم » ، وهل يستطيع القارى أن يتصور هذه الصورة القبيحة دون أن يملكه الاشمزاز والضحك . تصور شاعراً مفتوح العينين فاهم الفم . هذه صورة أبه لا صورة شاعر

ثم أين الجمال في هذه الأبيات ؟

يا لله ! ما هذه الصفحة ؟ أمى الضحك ؟ أمى الأثير ؟ وهل هذه الصفحة غير الزرقاء ؟ وهبها كانت غيرها أمى كالخلد

المتدين أن إثارة الإحساسات القوية لا يمكن أن تكون بغير فئات الحياة الأليفة الوثيقة الصلة بالبشر ؛ وأما الطنطنة وأما تضخيم التوافه وأما عجيج الألفاظ وأما التبيجح بالقوة الجوفاء فهذه وسائل المعجز والادعاء والجهر

أضرب الأستاذ قطب مثلاً بسيطاً اختاره من السماء لتبعد عن الأدب المسير الفهم

في أحد الأفلام أراد مؤلف القصة أن يحمل المشاهدين على إدراك ضيق بطل الرواية لطول انتظاره أمراً يهمه فلم ينطقه بخطبة ، ولم يثبت بملاحمه ، ولم يحمله على تمزيق ملابسه أو شد شعره ، ولا حمله على الصياح في أجواز الفضاء ، بل عرض على الشاشة بطناً وأمامه منفضة سجائر خالية ، ثم غير المنظر وعرض الرجل في نفس الجلسة ، وأمامه المنفضة وقد امتلأت بأعقاب السجائر حتى فانت . هذه المنفضة المليئة بأعقاب السجائر لا شك من فئات الحياة بل من هيناتها ، ولكن أو ما يرى الأستاذ قطب أنها وسيلة قوية من وسائل الأداء وأنها قد حملتنا على إدراك نفسية البطل إدراكاً لن تبلغه فصيدة طويلة من قصائد الأستاذ قطب أو قصائد غيره ؟

هذه هي « فئات الحياة » التي يجب أن نعرف قدرها في الفن ؛ ولكننا قوم فطربون نظن الفن ألواناً قائمة وضيحياً خلوياً . نعم يا أستاذ قطب أنا أوتر « الأطياف الباهتة » لأنها تبيح كل فن رقيق ؛ وأما « الأطياف الزاهية » فلا تسر غير البدائيين من الناس . أو لا ترى إلى زواج أفريقيا كيف يستهويهم الأحر القاني والأصفر الكركم ؟

وأعود فأكرر أننا في سبيل الحديث عن طرق الأداء في الفن ؛ وأما قوة الإحساس المثار فلا دخل له بالفئات إلا أن تكون هذه الفئات مبعث ذلك الإحساس القوى

وأما أننى أستطيع أن أستقل بالشاعر الضخمة وبالفعولة والجهارة أو لا أستطيع فهذه دعوى لا أحب أن أناقشها لأنها صغيرة ، ولسنا في مجال مبارزة أمحدر إليها ورحم الله من قال : « أمرع الناس إلى القتال أقلهم حياء من الفرار » . ونحن نناقش مسائل فنية يدور حولها الأستاذ قطب . يدور من الخارج ،

### مخدرات الأستاذ قطب

قلت : إننى أحب المتنبي . وأرى فيه شاعراً كبيراً وبابى الأستاذ قطب إلا أن يقول ويكرر أننى لا أحبه ؛ وهو يقرب المعقاد

من أدب الترامم

كتاب العين أو « أبو المعاصم كلها »

## الخليل بن أحمد

للأستاذ طه الراوي

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

كتاب سيويه من وصي الخليل

الخليل أول من فتح معاني النحو وضبط أصوله ، وبسط فروعه ، واستخرج علله وأسبابه ، ووسع فصوله وأبوابه ، وأوضح سبله ، وعبّد مناهجه حتى بلغ أقصى غاياته ؛ ولكنه ترفع عن التأليف فيه لأنه منهل كثر وراده فأوحى إلى تلميذه وخريجه « سيويه » من دقائق مسأله وبنات أفكاره وأبكار تصوراته ما جملة حرياً بأن يشار إليه بالبنان ، وجديراً بوضع كتابه المشهور الذي أصبح للنحاة إماماً يقتدون به ويهتدون بهديه ، فمظم ما في الكتاب مغترف من سلسال علم الخليل ، ومقتبس من مصباح ذكائه . وكذا قال سيويه : « سألته » أو « قال » من غير أن يذكر أحداً فإنه يعني « الخليل »

علمنا أن الخليل قد طالت صحبته لخلص الأعراب وكثرت إقامته بين ظهرانيهم ، ثم إنه كان يحج بين العام والعام ، وكان يقابل في طريقه إلى مكة فصحاء العرب وأقطاب بلغاتهم فاجتمع لديه كثير من مفردات اللغة وفرائد دررها ، فمزج على جمع ذلك في كتاب لم يسبق إلى مثله ، فرسم الخطة ورتب الأبواب على طريقة ابتدئها ، وأسلوب لم يسبق إليه ، وكان قد افتتحه بحرف العين فسماه ( كتاب العين ) على عادة الكتاب في ذلك العصر ، فإنهم يسمون الكتاب بأول أبوابه ككتاب الجيم وكتاب الميم وكتاب النين وكتاب الحماة وغيرها . وهذا الكتاب أول كتاب ألف في من اللغة مرتباً على الحروف جمع فيه الخليل ١٢٤١٢ ر ٣٠٥ ١٢٣٠٥ كلمة ، بعضها مستعمل وأكثرها مهمل . والذي حدا به لذكر المهمل استيفاء التقاسيم العقلية لكل كلمة ، فثلاً كلمة ( كتب ) يحتمل في الكاف الفتح والضم والكسر ويحتمل في التاء الحركات الثلاث والسكون وثلاث في أربع اثنتا عشرة سورة فيذكر الاثنتي عشرة صورة ويقول هذه الصورة مستعملة لمعنى كذا ، وهذه الصورة لم تستعملها العرب .

مروج ونخيل لا تخصيص فيها ولا اختيار . أين الفن في يمت نحو المروج وعلى البمد نخيل . هذا نثر لا روح فيه وأما غاية العجب فتأخذك من قوله :

قل ولا تحفل بشيء . إنما الكون جميل

تسمع قل ولا تحفل بشيء ، فتنبه جواسك ، ويستيقظ إحساسك ، ويصحو عقلك لهذا التحدى القوي وتلك الشجاعة النادرة ، وتحسب أن الشاعر سيخرج على قانون من قوانين الوجود أو على حقيقة من الحقائق الإنسانية الثابتة ، ثم تنظر فإذا به لا يأتيك بغير هذه الجملة البتلة « إنما الكون جميل » . وأنت تتساءل عن سر هذا القصر وذلك التأكيد فلا تهتدي إلى شيء .

هذا هو شعر الشاعر الكبير فأبلك بشعر الشاعر الصغير ؟

محمد منصور

هذا الفضاء الرحب ، الفضاء الترابي الذي تسبح فيه الروح فلا تنتهي إلى غاية . هذا الفضاء خد . وكيف تصقل الأثير ، الأثير اللين الشفاف الخفيف ؟

لمعة الشمس كمين لمت نحو خليل

هل يرى القارى عين الحبيب وهي تلمع نحو الخليل فتشبه لمعة الشمس ؟ لا بد أنها عين حمراء تقدح الشرر وترسل اللهب رجفة الزهر بكيم هزه الشوق الدخيل أنا أعلم أن الدخيل معناه الطفيل فما هذا الشوق الطفيلي ؟ أهو الشوق الداخلي ؟ وهل ترى الجسم يهتز كرجفة الزهر ؟ لو أن الهزة كانت في القلب لقلت شاعر يشارك الطبيعة بإحساسها ولكنه الجسم كله . يخيل إلى أنني أرى فيلاً يهتز بجوار وردة تتمايل على غصنها

حيث يعمت مروج وعلى البمد نخيل

في علومها ؟ قال : « ياباني جيده وآبي رديته » وهذا الجواب على إيجازه غاية في البلاغة وآية في الحكمة وحصافة الرأي

### مؤلفاته

للخليل مؤلفات أبدع فيها أيما إبداع ولم يحتد في تأليفها وتبويبها حدو من سبقه من أهل العلم . والذي يجيل النظر في سيرة هذا الرجل يتبين له أنه كان رباً عن سلوك المناهج المعبدة في كل ما يكتب ويصنف ، ولذلك كان يسلك في التأليف طرقاً خاصة يؤم فيها الناس ولا يأتهم بأحد . فمن تصانيفه :

- ١ - كتاب العين . وقد مر بك بعض أوصافه
- ٢ - فائت العين
- ٣ - كتاب الإيقاع . وهو في الموسيقى العربية ويظهر من مراجعة فهارس المؤلفات في هذا الباب أن الخليل يعتبر مجلي الحلبة في هذا المضمار
- ٤ - كتاب النغم . وهو في الموسيقى العربية
- ٥ - كتاب الجمل
- ٦ - كتاب الشواهد
- ٧ - كتاب العروض
- ٨ - النقط والشكل وقد أشرنا إليه آنفاً . وذكركم الفاضل جورجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ما نصه :

« في المكاتب الكبرى في أوربا مما ينسب إلى الخليل

- ١ - كتاب في معنى الحروف في مكتبة ليدن ومكتبة برلين
- ٢ - شرح حروف الخليل في مكتبة برلين قطعة منه
- ٣ - مجلة آلات العرب في مكتبة أياصوفيا في الآستانة
- ٤ - قطعة من كلام عن أصل العقل في مكتبة اكسفورد (بودليان) ... »

### زهرة وورده

كان الخليل من أولئك الفلاسفة الذين نظروا إلى هذا العالم نظر الازدراء ، ولم تخدعهم بهرجته ، ولا غرهم زخارفه . أجل كان الخليل أحد زهاد الدنيا المتبتلين إلى الله تبتلياً . ومن أنصح البراهين على ذلك أن أمير الأهواز « سليمان بن علي » أرسل إليه يلتمس منه الشخصوس ليقم بحضرته ويؤدب أولاده فأخرج

وقد جمع الخليل في كتابه هذا من غرر الشواهد ، ونوادير الفوائد ، وضروب الحصر ، ورسنين القواعد ، وجليل المسائل ما يعز وجوده في معجم غيره . على أنه تضاربت آراء العلماء في نسبة هذا الكتاب إلى الخليل أو إلى بعض تلاميذه أو إلى الليث . وقد أنف ابن درستويه كتاباً خاصاً في شرح هذا الخلاف واستقصى الجلال السيوطي في الزهر جميع ما دار في هذا الموضوع من أقوال . ولكن نحن لا نرتاب في أن الخليل هو الذي رسم خطط هذا الكتاب ورتب أبوابه ووضع حجر الزاوية بيده ، أما أن غيره أكله وزاد فيه فذاك أمر محتمل ، ولكنه لا يدفع الخليل عن كونه المجلي في هذه الحلبة وأنه أول واضع لمعجم اللغة مرتبة على حروف المعجم ، وأن من جاء من بعده إنما اقتبس من مصباحه واهتدى بمناره . ولم يزل جمهور الأدباء وأرباب البحث لهذا العهد يظنون أن هذا المعجم الجليل اغتالته أيدي الأيام فيما اغتالت من نفائس الأسفار وجليل الآثار ، ولكن من عن الطالع أن عثر على نسخ منه أحد أدباء الحاضرة الهاشمية ، فسمى البحانة المشهور صاحب ( لغة العرب ) بمقابلة تلك النسخ وتصحيحها بإذلاً الجهد في تحرى الصواب على عادته ، ثم شرع في طبعه ولكن بعد أن أنجز منه بضع كراريس جالت الحال ، وعرضت دون ذلك أهوال . ولا ندري هل بقي لتلك النسخ من أثر بعد أن قررت كتب الرجل أيدي سبا وهرقت كل ممزق ؟ جرى كل ذلك قبل نحو بضع وعشرين سنة

وقد سلك الخليل في ترتيب حروف الهجاء مسلكاً لم يسبق إليه ، ذلك أنه رتبها حسب الخارج مع تفسير طفيف لجاءت على هذا الوجه : ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي قال الخليل : لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتفخير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ، ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت أنصح الحرفين فابتدأت بها ليكون أحسن في التأليف . اهـ

### هل طار الخليل بقرض الشعر ؟

قالوا : كان ينظم البيتين والثلاثة كما سيأتي . وروى الإثبات أنه سئل لماذا لا ترض الشعر مع سمة علمك بالعربية وتبحرك

## كتب التراجم

بمناسبة كتاب روزفلت (\*)

للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

الكاتب الغربي في الترجمة له إنصافاً لمعلمته وإظهاراً لفضله .  
وقد يكون ذلك العظيم غربياً فيجد الكاتب الشرقى لذة وفائدة  
لبلاده ومعرضاً لمرض المثل الصالح والأسوة الحسنة  
وكتابة التراجم المطولة ، والدراسات الشخصية المعتدلة  
المنصفة لا تنقيد بوطن ولا جنس ، ولا شرق ولا غرب ،  
ولا دين ولا مذهب

فأميل درمنجهم كتب عن حياة النبي محمد ، وأميل للدويج  
كتب عن حياة المسيح ، وفيليب جوادالاً كتب عن حياة  
نابليون الثالث ، وماريوس أندريه كتب عن حياة خريستوف  
كولب ومغامراته فوق أتباج المحيط ، والسير والتر سكوت  
كتب عن حياة نابليون بوناپرت ، وتوماس كارليل الإنجليزي  
ترجم لفردريك شيلر الشاعر الألماني ، وآرم سترونج كتب  
عن الذئب الأطلس أناتورك ، وكرايبتس كتب عن إبراهيم باشا  
واسماعيل باشا المصريين

لهذا ليس عجيباً في باب التراجم أن يكتب مصرى عن غير  
مصرى ، أو يترجم عربى لحياة غير عربى كما صنع الدكتور

قد تسهوى الإنسان سيرة عظيم من العظماء ، أو أديب  
من الأدباء ، أو عالم له في ميدان البحث العلمى مجال ، أو معاصر له  
في الكشف مصاولة ، فيقرأ عنه ويتبع حياته ، ويجد في مثله  
العالى ما يستحق العرض والتجلية . ثم يحمله الإعجاب به  
والاتصال به - من قريب أو بعيد - على الكتابة عنه والترجمة له  
ووصف الظروف التى كوته ، والأقدار التى أحاطت به ،  
والأحداث التى ألمت بعصره ، والمبادئ التى تحدت عنه

وقد يكون ذلك العظيم - موضوع الترجمة - شرقياً فيجد  
الكاتب الشرقى تفرأ في الكتابة عنه والترجمة له ، مدفوعاً إلى  
ذلك بعامل الاشتراك فى الجنس أو اللغة أو الدين . ويجد

(\*) كتاب روزفلت للأستاذ فؤاد صروف طبع مطبعة المعارف

### وفاته

اختلف المؤرخون فى السنة التى انتقل فيها الخليل إلى  
جواربه ، فذهب جمهورهم إلى أنه توفى سنة ١٧٠هـ . وقال آخرون  
سنة ١٧٥هـ وقال بعضهم سنة ١٦٠هـ وأغرب خطأ وقع فى ذلك  
هو قول ابن الجوزى فى كتابه شذور القعود أنه مات سنة ١٣٠هـ  
وهو منقول عن الواقدي . قال المحقق ابن خلكان أنه خطأ قطعاً  
والصواب ما أثبتناه أولاً

وكانت وفاته فى البصرة مستقط رأسه فكانت البصرة  
مشرق هذا الكوكب الرقاد ومقره . وقد ضمته تربتها إلى من  
ضمت من أعلام العلم وأقار الفضل ونجوم الهدى ورجال التقى  
الذين حلوا الآداب بأنفس الحلى ، ونهضوا بالمعارف الإنسانية إلى  
مراتب العلاء ، فكانوا للعلم جمالاً ، وللتاريخ أبهة وجلالاً ، رضى الله  
عنهم ورضوا عنه ولقاهم فى دار رضوانه بحية وسلاماً

له الراوى

(بنداد)

الخليل للرسول خبزاً يابساً وقال : كل فما عندى غيره . ومادمت  
أجده فلا حاجة بي إلى سليمان . فقال الرسول : فاذا أبلغه ؟ فقال له ؛  
أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة وفى غنى غير أنى لست ذا مال  
شعاً بنفسى أنى لا أرى أحداً يموت هزلاً ولا يبقى على حال  
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه

ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال  
وكان سفيان بن عيينة يقول : من أحب أن ينظر إلى رجل  
من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل . وقال تلميذه النضر  
ابن شميل أقام الخليل فى خص بالبصرة لا يقدر على فلسين  
وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال الطائلة  
ومن أوابد حكمه :

وقبلك داوى المريض الطيب فماش المريض ومات الطيب  
فكمن مستعداً لدار الفنا . فإن الذى هو آت قريب  
وبالجملة فقد كان الخليل إحدى حسنات هذه الأمة وقرأ  
من أقارها ، ودرتغى تاج مفاخرها

والتاريخ ولا يعنى بالدراسة والسيكولوجية والتحليل والنظرة العامة أو المقارنة . وكتب المؤرخ ابن الجوزى عن العمرين ( ابن الخطاب وابن عبد العزيز ) . وكتاب يوسف بن شداد عن

صلاح الدين الأيوبي خير مثال لهذا النسق المتين

أما اليوم فقد تغير الجرى واستقام النسق وتأثر كتاب العربية بكتاب الترجمة في هذا الباب ، وأخذوا عنهم طرق الدرس ومناهج البحث ، وظفرت المكتبة العربية بما كتب هيكل عن النبي محمد وأبي بكر ، وبما كتب العقاد عنهما وعن عمر وسمد زغلول ، وبما كتب الراجعي عن مصطفى كامل ؛ وفؤاد صروف عن روزفلت

وكتابة التراجم لها في الآداب الأوربية اعتبار أى اعتبار ، ولا يكاد يخلو إنتاج أديب ملحوظ من ترجمة شخصية أعجب بها وتوفر على درسها ، مهما كان لون هذه الشخصية ومزاجها ومجالها الحيوى في السياسة أو العلم أو الفن . فلويس ديبية يكتب عن ديكرات الفيلسوف ، وهنرى يرو يكتب عن روبسيير ، وفرانسوا مورياك عن راسين ، وراؤول أرنو عن كاسيل ديمولان ، وأميل لدويج عن روزفلت

ومن كتب التراجم ما يتحدث فيه المرء عن نفسه ويترجم لذاته . وهذه التراجم غير كتب المذكرات التى يدون فيها رجل ممتاز حوادثه اليومية كذاكرات اللورد جراى . وقد تكون هذه التراجم الذاتية قطعاً أدبية ممتازة كترجمة (لى هانت) لنفسه وهو من كتاب الإنجليز في القرن التاسع عشر ، وترجمة دى كوينسى التى كانت سابقة على كتابه المشهور « اعترافات آكل أفيون » ، وترجمة جيبون المؤرخ الإنجليزى التى حكم لها النقاد بالامتياز في نوعها وأسلوبها الذى يمد بحق مزبة ذلك المؤرخ العظيم

والترجمة للأناس تتطلب فناً غير ترجمة الحيوان الأعجم . لأن ترجمة الناس تقتضى الاختلاط بهم أو السماع عنهم أو القراءة لهم أو رؤية آثارهم . أما الترجمة للحيوان فتقتضى ملاحظة أقوى وجهداً أكثر ، وعلماً أغزر ، وإحساساً أعمق . وتوفر الكثير من هذا في موريس مترنك ، فترجم لحياة النحل وحياسة النمل

محمد حسين هيكل مع جان جاك روسو ؛ وعبد الرحمن بدوى مع نيتشة واشبنجلر وغيرها من أعلام الفكر والفلسفة ؛ وحسن محمود مع ديستوفسكي ، وفؤاد صروف مع روزفلت

وقد يقال إن كتاب الأستاذ فؤاد صروف عن فرانكلين روزفلت هو من قبيل السياسة . وهو كلام فيه كثير من الحق . ولكن ما أحوجتنا نحن قراء العربية إلى كتب من هذا الطراز فإن الفقر يضرب على مكتبتنا العربية في هذا الباب لولا ما أخرج العقاد عن سعد زغلول ، وما أخرج عبد الرحمن الراجعي عن الزعيم الوطنى مصطفى كامل ، وما صنعه محمد فريد أبو حديد مع السيد عمر مكرم ، وما كتبه كريم ثابت عن فؤاد الأول

إلا أن هؤلاء استوحوا وطنهم واستمدوا من تاريخ بلادهم وترجموا لأعلام رجالهم ، ولكن فؤاد صروف استشرف إلى ما وراء العباب ، واستكف ما خلف السحاب ، فكتب كتابه الأول عن تشرشل ( وقد كتبت عنه في حينه بالرسالة الفراء ) وأخرج كتابه الثانى عن روزفلت . ولكن ذلك لا ينقص من شأن كتابه ، بل على الضد من ذلك يرفع من قيمته ويغنى من بضاعته . لأن حياة روزفلت وسيرته وقصة كفاحه هى شطر من حياة الديمقراطية وقصتها . ومن منا اليوم لم تشغله قضية الديمقراطية ولم تفتنه قصتها ؟ ومن منا لم تذهب نفسه اليوم حشرات على المحنة التى تبتلى الحرية اليوم بها وتصلى بناها ؟

ولا يرجع إعجاب فؤاد صروف بشخصية روزفلت إلى زمن اشتراك أمريكا في الحرب ، ولا إلى اندلاع الشرارة الأولى لها حتى يقال إنه حب طارىء وإعجاب عارض ؛ ولكنه حب متمكن وإعجاب قديم دفين يرجع إلى أكثر من عشرين عاماً حين رشح الرئيس روزفلت نفسه لوكالة الجمهورية . فقد تابعه المؤلف منذ ذلك الحين وشغف به وتحمس له وتقصى كل نبأ عنه أو خبر له ، وطوى نفسه على متابته والقراءة عنه حتى نهى له اليوم أن يخرج كتاباً قياً في مائتين وأربعين صفحة من القطع الكبير

وانت كانت تجرى كتابة التراجم في اللغة العربية على نسق محدث ممل يعنى بالسرد والقص والحكاية والجمع والترتيب

الآمال ، حتى في الساعات الحرجة واللحظات المعصية ، لأن الإرادة القوية تغلب كل حرج ؛ وتتحكم في كل شدة . فهذا الرجل المشلول لا ينطوى على نفسه كمن تقدمهم الأدواء ولكنه طُلعة دءوب ، فكيف تصده آفة جسدية عن تحقيق مطامعه القوية ؟

ومضية كتاب « روزفلت » أنه ليس من الأدب المحض وحده أو الفن الصراح وحده ، فليس من نوع النثر الفني المقصود لذاته ؛ ولكنه فكرة قبل أن يكون كتاباً ، ومعنى قبل أن يكون لفظاً ، فهو طراز عال من كتب السياسة الأدبية التي أتجه إليها الكتاب في العصر الحديث . فلم يحاول فؤاد صروف فيه أن يكون طالماً غسب أو سياسياً غسب أو أدبياً غسب ، ولكنه كان مزيجاً من ذلك كله . فهنا علم بالنظم الأمريكية ، وهنا معرفة بتيارات السياسة الدولية ؛ وهنا إحاطة واسعة بأحداث التاريخ الذي وعاه المؤلف في صدره ؛ وهنا أدب يتجلى في تعبير مترسل مستقيم النطق صحيح التسلسل ؛ وهنا ريشة مصور لا أقول إنها عنيفة ولكنها صادقة ترمم الحدود وتوضح المعالم في بيان وجلاء

وهو كتاب يذكرني بكتابات أندريه موزواه الفرنسي في تاريخ إنجلترا محمد عبد الفتاح م-٥

بما لا يهياً لكاتب عادي أن يصنعه . ولكن لدويج ترك ترجمة الحيوان إلى ترجمة الدوات ... فكُتب عن « النيل » كتابه الذي جسّد فيه هذا النهر الخالد كأنما كان يترجم لإنسان ولكتابة التراجم سيلان : سبيل الاتصال الشخصي بالترجم له والاختلاط به والعمل معه أو تحت ظله وفي ذراه ؛ وسبيل القراءة عن المترجم له وذلك لبعد الزمان بين الكاتب وبينه كما صنع أرفنج ودرمنجهم عن النبي ، أو لبعد المكان كما صنع فؤاد صروف مع روزفلت اليوم وإذا جمع كاتب التراجم بين قرب الزمان والمكان من المترجم له كان ذلك أقرب إلى الصدق وأدنى إلى الحق ، وخاصة إذا كان الكاتب غير ميال إلى الهوى في حكمه أو الفرض في رأيه . ولكن بعد الزمان وحده خير ضمان للاعتدال في الحكم لبعد الكاتب عن المؤثرات والمغريات

فسيرة ابن شداد عن صلاح الدين هي أقرب سير زماناً ومكاناً من المترجم له . فالؤلف معاصر لصلاح الدين وقاضي عسكره وناظر أوقاف بيت المقدس في عهده . وهي سيرة صادقة إلا أن فيها بالطبع بعض الميل

\*\*\*

جرت عادة القراء أن يبدأوا الكتب من أول فصولها . ولكنني قرأت « روزفلت » من الفصل الثالث . وهو عندي خير فصول هذا الكتاب القيم . فهنا سيرة زكية من النضال الكفاح . هنا قوة تسرى من الكتاب إلى القارئ فتوحى إليه أن الضعف ليس عدة الرجال ولا أداة الأبطال . هنا جسّد اصطلاح عليه المرض ومثى فيه الشلل ، ولكن عزيمته صاحبه كانت أقوى من أن تخضع للحوادث . هنا سيرة يقرؤها المريض فيصيح ، والضعيف فيقوى ، والهيابة المنكسر فيتقدم

وقد تمد فصول الكتاب الخمسة عقل القارئ بألوان من العلم والسياسة والمعرفة بأحوال العالم الجديد ونظمه ودستوره وبجلميه التتريبيين وحكومته ونظام اقتصاده ؛ ولكن الفصل الثالث يمد قلب القارئ بالشجاعة ويملؤه بالقوة ويجمله موصول

### مجموعات الرسائل

تباع مجموعات ( الرسالة ) مجلدة بالأمان الآتية :  
السنة الأولى في مجلد واحد ١٠٠ قرش ،  
و ١٠٠ قرش عن كل سنة من السنوات :  
الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة  
والثامنة والتاسعة والعاشر في مجلدين . وذلك  
عنا أجرة البريد وقدره خمسة قروش في الداخل  
وعشرة قروش في السودان وعمرون قرشاً  
في الخارج عن كل مجلد .

اليتيم . . .

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

هاضه الوهن وأعياء الألم  
 خاشع الأطراف من إعيائه  
 متداعر جنبه منخدل  
 ساكن الأوصال إلا بصراً  
 ابن سبع برح اليتيم به  
 كسرت من طرفه مسكنة  
 واحتاناه لأم أمهم  
 فنضت عنها الشباب السود، لا،  
 بل لدفع الشوم عن واحدتها  
 ربت في البيض من أوابها  
 عطفت من رحمة تحضنه  
 ومضت تمسح بالكف على  
 ولقد تندى فتخضل له  
 نظر الطفل إليها صامعاً  
 ليت شعري ما به؟ ما ينقني؟  
 لو أراد النجم لاحتالت له  
 وحنت تنال عن طلبته  
 قال: يا أمي، ألا أين أبي  
 ناشديه وأسأليه رجعة  
 لا تسأل عن جرحها كيف مضي  
 صمت الطفل إليها بيد  
 عز ما يطلبه وأها لها  
 قلب اليوس على أوجهه  
 ينشأ الطفل ولا ركن له  
 حاضفا في ليج العيش على

تأمها في ظلم ما تنهي  
 ليس في الدنيا ولا في نايها  
 أخذ الله بأيدي مفسري  
 جعلوا شأن اليتامى همهم  
 أدركوا منهم جناحاً واهياً  
 رأوا صدقاً إذا أهمل في  
 أغنية

## عودة إلى الوكر

للأديب حسين محمود البشيشي

ها هنا كنا وكانت أمنيات الحب تسرى  
 وهنا عينك أجرت فتنة الدنيا بشري  
 ما لعيني اليوم لا تشهد أوكاري وزهرى  
 أطواها من طواني؟ أم تراني لست أدري؟  
 يا حبيبي عدت للوكر وأحلام الأمانى  
 مثلما كانت وفي عينيك أسرار الزمان  
 تسكب الخلد بروحي وفؤادي وبياني  
 وتذيب الحب نجوى من معان وأغان  
 الندى الشوان يهفو فوق زهرى لجلاك  
 والشعاع السمح يسرى من ضميري لظلالك  
 والنشيد العذب يجرى فوق ثرى لدلاك  
 وفؤادي زورق بالشوق يسرى لخيلك  
 ها هنا الحراب يهفو للتصابي والتنادي  
 هاجه الشوق إلى بجوى فؤاد لفؤاد  
 وصلاتي لعيون المهتمى أن أنادي  
 يا حبيبي لك روحى وضميرى وفؤادى . . .  
 أيها الوكر أنتسنى وتنسى ذكرياتي  
 حين جن الشوق في قلبى وجنت قبلاى  
 وحبيب القلب هل يذكر يا وكر صلاتى  
 وفنائى بين عينييه كهس في فلاة

في كتابة هذه المقالات وهو ما جربته أنت وبلوت فقه  
الشيء الكثير ...

أما الحر الشديد ، وأما المناقفة ... فلست أدري  
كيف نسيت أيامك يبطن خبت ، وكيف ما زلت تحن إلى

لقاء الأسود لتقد من ضلوعها عشرات وعشرات ؟  
يا أخي الهزبر الأغلب ، أعلم أن الزمان قد تغير ، وأن وسائل  
الحروب قد تبدلت . وها هي ذي أصوات الطرايد والقنايل  
لا تبالي يبطن خبت وسكان بطن خبت ... ولم يمد الحاربون  
يحتطبون ظهور الجياد ولا ظهور البوادي إلا نادراً ، فقد وجدوا  
ظهور الدبابات أثبت ظهراً من كل ذي ظهر ...  
ثم السلام عليك من المشوق إليك . دبريني فبسيبة

### بوق وبرقات

يقول الدكتور زكي مبارك : إن علماء البلاغة قضوا عشرة  
قرون يخطئون المتنبي في جمعه « بوقاً » على « بوقات » في بيته  
المشهور .

ثم يقرر أنه انفراد برفع الظلم عنه يجمل بوقات جمماً لبوقة  
لا بوق الخ

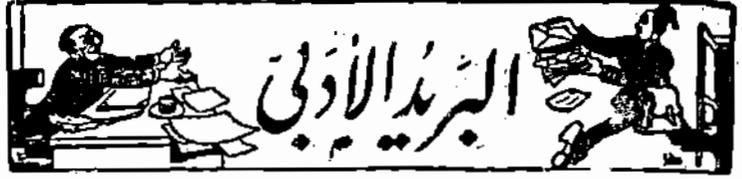
وأقول : إنه لا حاجة بالمتنبي الشاعر الثبت الحجة إلى من  
يرفع الظلم عنه بمد هذه القرون المتطاولة ، لأنه لم يظلم السماع  
ولا القياس في جمعه هذا (بوقات) ، وإنما ظلم البلاغيون أنفسهم  
في تحطنته لقلة نصيبهم من اللغة . وأخطأ المدرسون حتى اليوم  
في السير على هذا الخطأ لأنهم لم يتحرروا من أسر التقليد  
أما السماع فقد جاء في مادة (بوق<sup>(١)</sup>) من المسباح النير  
« البوق » بالضم معروف والجمع بوقات وبيقات بالكسر

وأما القياس فقد جاء في مادة (ابن<sup>(٢)</sup>) من المعجم نفسه .  
قال ابن الأنباري : واعلم أن جمع غير الناس بمنزلة جمع المرأة  
من الناس . تقول فيه : منزل ومنزلات ومصلى ومصليات .  
على الجندى

### سؤال من نراهي الأخطاء

في ترجمة المعري بالجزء الثالث من معجم ياقوت ( طبع دار  
المأمون ) إشارة إلى القاضي أبي المجد محمد بن عبيد الله ( حفيد

(١) ج - ١ - س - ١٠٦ (٢) ج - ١ - س - ١٠١



### إلى الدكتور بشر فارس

أخي الأعز الدكتور بشر فارس

لك حق يا أخي في تساؤلك عن هؤلاء الانتقاد من م ...  
ولست أدري لماذا لم تتول الرسالة الرد وهي التي حذفتم فقرأ  
من مقالتي لتوسع على مقالات أخرى ... أضف إلى ذلك  
اختلافي كل أسبوع مع رئيس العمل بالإدارة من جراء الأخطاء  
الطبعية التي أخذت تضايقني مضايقة شديدة . وكنت ألح وأنا  
أراجع مقالتي بعد صدور المجلة نظرات أمثالك من القراء الحنابلة  
المهترمين الذين لا يرحمون ، وهي تهزأ بي صرة وترثي لي صرة  
أخرى ، وأنا والله لا ذنب لي مطلقاً لو فطنت هذه النظرات  
أما سؤالك عن ابن النجيد البقري مولير فلم أفهمه على  
وجهه ... لقد وضعته في ثبث الدراميين فهل هذا خطأ ؟ وهل  
عنى الزمان على روايته الكوميديية الخوالة التي تجمل منه نداء  
لشيكسبير في المآسي ؟ ...

وما سؤالك عن السيد المحترم مترنك ؟ هل ظننت أنني زعته  
من ثبث الرمزين إطلاقاً ؟ كلا يا أخي ... فمعظم مقالتي منصب  
على التبعيريين Expressionists الألمان الذين هم أقرب أصحاب  
المذاهب إلى الرمزين كما نوهت في المقال الثالث ، ولو أنني قصدت  
إلى الرمزين إطلاقاً لما وضعت - أو لما حشرت - بينهم إبسن  
زعيم المذهب الواقعي وقد كانت معظم دراماته رمزية ...

وأما السيد Sarcey فلم أكتبه سارس على نحو ما جاء  
في كلمتك ، وأما تشيكوف فضم تحريفه إلى الخمس عشرة غلطة  
الطبعية الواردة في سلب المقال نفسه

وأما الكتب التي أعتمد عليها فلن أذكرها لك الآن حتى  
أنتهى من مقالتي . وحبسك أن تتفضل بزيارتي لأ أكسب كثر  
إخوتك الثمين ، أو تتفضل بزيارة دار الكتب المصرية ومكتبة  
الجامعة - ثم مكنتي - لتلمس العناء الشديد الذي نلقاه

فدفعه كل هذا إلى إبقاء كلمة (رفاق) على حالها ثم التليق عليها بقوله : يعني أمثال شميا وداهر ؛ يزعم بهذا أن رفاقاً جمع رفيق بمعنى الثلث . وواضح تمام الوضوح وجه الخطأ في كل ما ذكره .  
(جرباً) محمود هزرت هزرت

### « الشاعر الرجيم : بودلير »

كتاب الأستاذ عبد الرحمن صدقي عن بودلير يعد من خير ما كتب عن هذا الشاعر من الدراسات الأدبية . فقد عنى الكاتب بترجمة حياة بودلير ترجمة مفصلة أقام على أساسها كل أحكامه التي قررها عن شعره ، ودرس شخصية بودلير على اعتبار أنها شخصية مركبة جمعت بين الاستهتار والتصوف في وقت واحد . والواقع أن شخصية بودلير التي حيرت معاصريه وسائر الكتاب الذين تصدوا لتحليل أشعاره ، هي شخصية لا يستعصى أمرها على التحليل النفسي ، وإنما يمكن أن تدرس على ضوء البحوث السيكولوجية دراسة تكشف غامضها وتجلي سرها . وهذا هو ما قام به الدكتور « ريتيه لافورج » في كتابه الموسوم باسم : « هزيمة بودلير » فقد نظر إليه على اعتبار أنه ليس إنساناً سوياً وإنما هو شاذٌ يجب أن تحلل حالته المرضية . واستدل « لافورج » ( وهو من الأطباء المختصين بالتحليل النفسي ) من الدراسة التي قام بها ، على أن شعر بودلير يعكس الصراع العنيف الذي كان يعانيه في قرارة نفسه . وقال إن بودلير كان مريضاً بتمذيب نفسه ، فلذا كان يميل إلى تهجين سمعته وتشويه صورته ، والتهويل بخبايا دخليته . وذلك كله لم يكن إلا نتيجة الفشل الذي لقيه الشاعر في حبه مما جعل غرامه الشاذ يجب إليه خيبته ويميل به إلى تعجيد خذلانه !

درس الأستاذ عبد الرحمن صدقي « شارل بودلير » على هذا الوضع ، فجاءت دراسة موقفة طيبة . وقد نقل الكاتب إلى العربية كثيراً من أشعار بودلير ، وكانت ترجمته أنيقة ، وإن كانت غير دقيقة . أما عنوان كتابه ، فقد كنا نؤثر أن يرفع الكاتب منه عبارة « الشاعر الرجيم » لأن هذا ألبق بالدراسة العلمية .  
ذكرها الرجيم

أخي للمري ( ورد فيها من حديث الأمير أسامة بن مقعد عنه ، قوله : ... ولما فارق أهله بالمرّة وبقي منفرداً ( يعني في قلعة شيرز التي هاجر إليها بمدخول الإفريج المرّة ) وكان له غلام اسمه شعياً ، قال :

زمانٌ غاضٌ أهلُ الفضل فيه فسَقياً للجمام به ورغياً  
أسارى بين أتراكٍ ورومٍ وفقدُ أجبهُ ورفاقُ شعياً  
وقد أشار المصحح في هامشه إلى كلمة ( ورفاق ) فقال :  
« في الأصل ورفاق ، وهو تحريف » ، والرأي عندي في ذلك أن التحريف هو ما أثبتته المصحح لا ما ورد بالأصل . إذ ( الرفاق ) هنا بمعنى الرفاقة وقد اشتق كلاهما من الفعل ( رفاق ) كما يُشتق الخطاب والمخاطبة من خاطب . والقاضي هنا يشكو حبة خادمه شميا ومراقفته لا فراقه

والدليل على ذلك ما قاله الأمير أسامة مستأنفاً حديثه عن القاضي : « ... وقد سبقه إلى هذا المعنى الوزير المغربي ، فإنه لما تغيرت عليه الوزارة وتغرب ، كان معه غلام اسمه داهر فقال :  
كفي حزناً أني مقيم ببليدة يعلني بمد الأجابة داهر  
يحدثني مما يجمع عقله أحاديث منها مستقيم وجار  
فالوزير هنا يشكو حبة غلامه داهر الذي يرمض نفسه بأحاديثه الجاممة بين الفث والسمين ؛ ومثل ذلك تماماً شكوى القاضي من غلامه شعياً

ذلك خطأ وقع فيه المصحح ؛ وقد أنجز بسببه إلى ارتكاب خطأ آخر أثبتته فيما يلي .

قال الأمير أسامة متابعا حديثه : لما بليت بفرقة الأهل ، كتبت إلى أخي أستطرد بغلامي أبي المجد والوزير المغربي ، اللذين ذكراهما في شعرهما :

أصبحت بعدك يا شقيق النفس في بحير من الهم المبرح زاخير  
متفرداً بالهم ، من لي ساعة برفاق شعياً أو علالة داهر  
فقد قال الأمير مرّة أخرى ( برفاق ) شعياً ؛ وكان المصحح لم يجرؤ هنا على معاودة التثيير ، لما يؤدي إليه من إخلال بالمعنى الذي يقصده الشاعر ، ثم لما قد يوهمه ذلك من ادعائه أن التحريف وقع في كلام القاضي مرّة وفي كلام الأمير أسامة مرّة أخرى .